﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: 1 - 6]

❁ مُناسَبةُ السّورةِ لِما قَبْلَها:

عـدمُ الاجتماع والانسـجـام بـينَ عِبـادةِ الله وعِبادةِ الأصنام

لمّا أشارَ النّظمُ الكريم في (سورةِ الكوثر) إلى إخلاصِ الشُّكرِ للّه تعالى وحدَهُ؛ ناسَبَ أنْ يُصرِّحَ بالمُشار إليه بإيضاحِ العلاقةِ بينَ المسلمينَ والكافرين، وأنَّه لا يمكنُ أنْ يجتمِعَ إيمانٌ وكفرٌ، وعبادةٌ للّه تعالى وللأصنامِ مَعًا[1].

وفي سورة الكوثر أمر اللّه تعالى نبيَّه بالصّلاة والنّحر؛ تعبيرًا عن شكره للّه تعالى على ما أولاه من النّعم، وفي هذه السّورة أمرَهُ بإعلان المُنابذة والمفاصلة مع أهل الشّرك، فتقدّمت التّحليَةُ على التّخلية في هذا المقام بين السّورتيْن.

كما أنّ سورة الكوثر بشّرت هناك بأنّ الَّذي يُبغِض النّبيَّ ﷺ والمسلمين معه، شأنُه مقطوعٌ وأمرُه زائل، وهنا أعلنت السّورةُ الكريمة المفاصلةَ والمنابذةَ له حتّى ينقطعَ ذِكْرُه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾: (الكُفر) أصلٌ صحيحٌ يدلّ على معنًى واحدٍ؛ وهو السِّترُ والتَّغطيةُ، يقالُ لمَن غطّى درعَهُ بثوبٍ: قد كفرَ درعَهُ، ويقال: الكافر البحر، والكُفر: ضِدّ الايمان، سُمّي لأنّه تغطيةُ الحقّ، وكذلك كُفرانُ النِّعمة: جُحودُها وسَترُها[2]، وكَفَرَ باللّه يَكفُرُ كُفْرًا وكُفرانًا، وكفرَ النِّعمةَ وبالنِّعمةِ أيضًا: جَحَدَها، وكفرَ بكذا:

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 388، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 2034.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كفر).

تبرّأ منهُ[1]، فهو الرّدّ وعدمُ الاعتناءِ بشيءٍ، ومِن آثاره: التّبرّي، والمَحْوُ، والتّغطيةُ، ومِن مصاديقِهِ: الرّدُّ وعدمُ الاعتناءِ بالإنعام والإحسانِ[2]. والمرادُ بـ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في الآية: الَّذينَ اتَّصفوا بالتّبرّي من الإيمانِ باللّه وحدَهُ، وأشرَكوا معَهُ في العِبادةِ غيرَهُ.

2) ﴿عَٰبِدُونَ﴾: (عبد) أصلانِ صَحيحانِ كأنَّهُما مُتضادّانِ؛ الأوّلُ يدلُّ على لينٍ وذُلٍّ، والآخرُ على شِدّةٍ وغِلَظٍ؛ فالأوّلُ العَبْدُ، وهو المَملوكُ، وأمّا عَبَدَ يَعبُدُ عِبادةً فلا يقالُ إلّا لمَنْ يَعبُدُ اللّه تعالى، وتعبّدَ يتعبّدُ تعبُّدًا، فالمُتعبّدُ: المُتفرّد بالعِبادة. واستعبدتُ فُلانًا: اتّخذتُهُ عَبدًا، ويقالُ: أعبدَ فلانٌ فلانًا إذا جعلَهُ عبدًا[3]، وعَبَدتُ اللّه أعبُدُهُ عِبادةً، وهي الانقيادُ والخُضوع، والفاعلُ عابِدٌ[4]، واشتقاقُ العَبد من الطَّريقِ المُعبَّد، وهو المُذلّلُ المَوطوءُ[5]، فهو غايةُ التّذلّل في قِبال مولىً معَ الإطاعةِ[6]. والمُرادُ بهِ في الآية: عدمُ تَذَلُّلِ النّبيِّ ﷺ للأصنامِ وطاعتِها؛ لإيمانِهِ بالوحدانيَّة، وعدمُ تذلُّلِ المُشركين للّه تعالى وطاعتِهم له؛ لعدمِ إيمانِهم بالوحدانيَّة.

3) ﴿دِينِ﴾: (الدّينُ) أصلٌ واحدٌ، وهو جنسٌ منَ الانقيادِ والذُّلِّ؛ فالدّينُ الطّاعةُ، يقالُ: دانَ لهُ دينًا، إذا انقادَ وطاعَ، وقومٌ دينٌ، أي: مُطيعونَ مُنقادونَ[7]، ودانَ الرّجلُ يَدينُ دَيْنًا منَ المُداينة، قال ابنُ قتيبة: لا يُستعمَلُ إلّا لازمًا فيمَن يأخذُ الدَّيْنَ،...ودانَ بالإسلامِ دينًا تعبّدَ به وتديّنَ به، كذلك فهو دَيِّنٌ، مثلُ سادَ فهو سيّدٌ[8]. قال أبو عُبيد: دانَ نفسَهُ، أي: أذلّها واستعبَدَها، والدّينُ للّه من هذا إنّما هو طاعتُهُ والتّعبُّدُ له[9]، فهو الخضوعُ والانقيادُ قِبالَ برنامَجٍ أوْ مُقرّراتٍ معيّنةٍ، ويقرُبُ منهُ الطّاعةُ والتّعبّدُ، ومِن لوازمِ هذا الأصلِ وآثاره: ذِلّةٌ ما، أوِ العزّةُ بعدَ الانقياد[10]. والمُرادُ به في الآية: ما يُدانُ ويُخضَعُ لَهُ مِن قوانينَ.

(1) الفيّوميّ، المصباح المنير: (كفر).
(2) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 10/ 75.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عبد).
(4) الفيوميّ، المصباح المنير: (عبد).
(5) ابن دريد، الاشتقاق: (عبد).
(6) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 8/ 12.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دين).
(8) الفيّوميّ، المصباح المنير: (دين).
(9) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (دين).
(10) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 276.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لا يجتمعُ كفرٌ وإيمان في عِبادةِ إنسان

والمَعنى: قُلْ لهُم يا محمّد ﷺ: إنَّ الإلهَ الَّذي تزعُمونَ أنَّكم تعبدونَهُ ليسَ هو الَّذي أعبُدُه؛ لأنّكم تعبدونَ مَن يتّخذُ الشُّفعاءَ أوِ الولدَ، أو يحلَّ في شخصٍ، أوْ يتجلَّى في صورةٍ معيّنةٍ، وأنا أعبدُ إلهًا لا مثيلَ له ولا نِدَّ، وليسَ له ولدٌ ولا صاحِبةٌ، ولا يَحِلُّ في جسمٍ، ولا تُدرك كُنهَهُ العقولُ، ولا يُتقرَّبُ إليهِ بالشُّفَعاء، وعلى الجملةِ فبينَ ما تعبُدونَ وما أعبدُ فارقٌ عظيمٌ وبَونٌ شاسِعٌ، فأنتُم تَصِفونَ مَعبودَكُم بصِفاتٍ لا يجمُل بمَعبودي أنْ يتّصِفَ بها، ثمَّ هدّدَهُم وتوعّدَهم، بأنَّ دينَكم الَّذي هو الإشراكُ مقصورٌ على الحصولِ لكُم، وأنَّ ديني الّذي هو التّوحيدُ مقصورٌ على الحصولِ لي؛ لأنّكم علَّقتموهُ بالمُحال الَّذي هو عِبادتي لآلهتِكم، أوِ استلامي إيّاها؛ ولأنَّ ما وعدتُّموهُ عينُ الإشراك[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ فعلِ (القَولِ) مادَّةً وصيغةً:

الجَمْعُ بينَ القَوْل والمَقول دالٌّ على أنَّهُ الرّسول

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بفعلِ (القَوْل) أمْرًا في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالةِ به على الأمرِ المُفيدِ للوُجوب؛ بأنْ يقولَ لهم ما أُمِرَ به من المَقول معَ القولِ أيضًا؛ ليكون دالًّا على أنَّه الرّسولُ الّذي يُبلِّغُ ما يُؤمَرُ بتبليغِه، وليَدُلَّ بمادّتِه على الكلامِ المُفيد الصّادرِ على جهةِ النُّصحِ والإرشاد؛ إذ طلبَ الكافرونَ منهُ أنْ يَعبُدَ آلهتَهُم عامًا ويَعبدونَ إلهَهُ عامًا، فأُمِرَ بالنُّصح بفعلِ القولِ أنَّ ذلك الصَّنيعَ محالٌ عَقلًا.

دلالةُ الافتتاحِ بفعلِ (القَوْل):

الاهتمامُ بمَضمونِ الكَلام يَقتضي نقلَهُ بالتّمام

افتتحَ النّظمُ الكريمُ السّورةَ بفعلِ (القَوْل) أمرًا في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالة على الاهتمامِ بالمَقولِ اهتمامًا

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 397.

استدعى أنْ يُنقَلَ بلفظِ الأمرِ ﴿قُلْ﴾[1]. ولذا قالَ ابنُ عاشور: "افْتتاحُها بـ﴿قُلْ﴾ لِلاهْتمامِ بما بَعْدَ القَوْلِ، بأنَّهُ كَلامٌ يُرادُ إبْلاغُهُ إلَى النّاسِ بوَجْهٍ خاصٍّ مَنْصوصٍ فيهِ عَلَى أنَّهُ مُرْسَلٌ بقَوْلٍ يُبَلِّغُهُ، وإلّا فإنَّ القُرْآنَ كُلَّهُ مَأْمورٌ بإبْلاغِهِ"، ومِن نُكَتِ الافتتاحِ بالقولِ: أنَّ النِّداءَ بوصفِ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فيه غِلظةٌ، فخُفِّفَتْ ببيانِ أنَّه رسولٌ ناقلٌ، ولم يذكُرْه من نفسِهِ ﷺ، وفي الأمرِ تشريفٌ للرَّسولِ ﷺ، ببيانِ أنَّه رسولٌ يأمُرُه مولاه بأداءِ الرِّسالة، ويتكلَّم بما يُؤمَرُ به، فتَجِبُ طاعتُهُ واتِّباعُهُ. كما أفادَ التّعبيرُ بلفظِ (القول) تأكيدًا لمضمونِ الكلام، وكنايةً عن شدَّةِ الاستقباحِ لما طَلَبوهُ من اقتسامِ العِبادة بينَ اللّه تعالى والأصنام، قالَ الرّازيّ: "لو أُنزِلَ قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ لَكانَ يَقْرَؤُها عَلَيْهِمْ لا مَحالَةَ، إلّا أنَّهُ لَمّا قالَ ﴿قُلْ﴾ كانَ ذَلِكَ كالتَّأْكيدِ في إيجابِ تَبْليغِ هذا الوَحْيِ إلَيْهِمْ، والتَّأْكيدُ يَدُلُّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ الأمْرَ أمْرٌ عَظيمٌ؛ فبِهَذا الطَّريقِ تَدُلُّ هَذِهِ الكَلِمَةُ عَلَى أنَّ الَّذي قالوهُ وطَلَبوهُ مِنَ الرَّسولِ أمْرٌ مُنْكَرٌ في غايَةِ القُبْحِ ونِهايَةِ الفُحْشِ"[2].

دلالةُ التّعبيرِ بضميرِ المُخاطَب في ﴿قُلْ﴾:

تشريفُ المُخاطَبِ الكريمِ بلَذّةِ الخِطابِ العَظيم

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بضَميرِ المُخاطَب في فعلِ القولِ الأمريِّ ﴿قُلْ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالة على تشريفِ المُخاطَبِ وتعظيمِه، وأنَّه الرّسولُ الصّادقُ، الواسطةُ في التّبليغِ بينَ المَولى الجَليل وسائرِ الخَلْقِ المُكلَّفين، وفي مواجهةِ المُخاطَبِ بالخطابِ دليلٌ على القُربِ المعنويِّ.

دلالةُ (يا)، والغرضُ مِنها:

تعظيمُ مَضمونِ الخِطابِ بطَلَبِ الإقبالِ لسَماعِ الجَواب

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بحرفِ النِّداء للبعيدِ (يا) في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالةِ على الاهتمامِ بمَضمونِ ما نودوا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 326.

لأجلِهِ، إذِ النِّداء طلبُ الإقبال والإصغاءِ؛ لسَماع أمرٍ مهمٍّ طُلِبَ منهمُ الحضورُ والاجتماعُ لمعرفتِهِ، فتَشرئِبُّ الآذانُ لسَماعِهِ، وتتشوَّقُ النّفوسُ لمعرفتِهِ، ولذا صَدَّر الكلامَ بعدَ القولِ الدّالِّ على الاهتمامِ، بالمَقول بالنِّداء الدّالِّ على تعظيم الخطابِ والاهتمامِ به بمزيدِ اهتمام آخَرَ، قال ابنُ عاشور: "وابْتُدِئَ خِطابُهُمْ بالنِّداءِ لِإبْلاغِهِمْ، لِأنَّ النِّداءَ يَسْتَدْعي إقْبالَ أذْهانِهِمْ عَلَى ما سَيُلْقَى عَلَيْهِمْ"[1]. ويحتملُ أن يحملَ اللَّفظُ إشارةَ البُعدِ المعنويِّ؛ فالكافرون لكفردهم وجحودِهم الحقَّ وطلبِهم الشَّنيع صاروا أبعدَ النّاس عن الرَّسول ومَن معه مِن المؤمنين.

نُكْتَةُ التّوصُّلِ للمُنادَى بـ(أيٌّ):

تطويلُ النِّداء ليَقرَعَ آذانَ الأعداء

وسَّطَ النّظمُ الكريمُ لفظَ (أيّ) بينَ حرفِ النّداءِ (يا) والمُنادى في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ ليُتوصَّلَ بها إلى نداءِ المُعرّف بـ(أل)، وأفادَتْ (أيّ) تفخيمًا للنِّداء، وطلبًا لمزيدِ الإقبالِ إلى سَماع المُنادَى لأجله، قال بعضُهم: "ولعلَّ نداءَهم بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ للمُبالغةِ في طَلَبِ إقبالِهِم؛ لئلّا يَفوتَهُم شيءٌ ممّا يُلقَى عليهم، وفي ندائِهِ ﷺ بذلك في ناديهم ومَكانِ قوّتِهم دليلٌ على عدمِ اكتراثِهِ ﷺ بهِم؛ إذِ المَعنى: قلْ يا محمّدُ للكافرينَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾"[2]، كما أفادَتْ (أيّ) مَزيدًا من التّشويق لسماعِ الأمرِ الجليلِ العَظيم، الَّذي يُجيبُ عن مُقترَحِهِم الشَّنيع.

دلالةُ التّعريفِ بـ(أل) في ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾:

تعليلُ التّبرّي في العِبادة لاجتماعِهِم على الكُفر وزيادة

عرّفَ النّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بـ(أل) في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالة إمّا على الاستغراقِ المَخصوص، قالَ الهرريّ: "و(الألفُ واللّامُ) في قولِهِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.
(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 2036.

للجنسِ، ولكنَّها لمّا كانتِ الآيةُ خِطابًا لمَن سبقَ في عِلْمِ اللهِ أنَّهُ يموتُ على كُفرِهِ، كانَ المرادُ بهذا العمومِ خصوصَ مَن كانَ كذلك؛ لأنّ مِن الكُفّارِ عندَ نزولِ هذه السّورة مَن أسلمَ وعبدَ اللهَ تعالى"[1].

أو العَهْدِ: وإلى ذلك ذهبَ جُمهورُ المُفسِّرين[2]، قالَ ابنُ عاشور: "والنِّداءُ موجَّهٌ إلَى الأرْبَعَةِ الَّذينَ قالوا لِلنَّبيءِ ﷺ: فلْنَعْبُدْ ما تَعْبُدُ، وتَعْبُدْ ما نَعْبُدُ، كَما في خَبَرِ سَبَبِ النُّزولِ، وذَلِكَ الَّذي يَقْتَضيهِ قَوْلُهُ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾"[3]، وأوضحَ الرّازيُّ ذلك بقولِهِ: "لا يَجوزُ أنْ يَكونَ قَوْلُهُ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ خِطابًا مَعَ الكُلِّ؛ لأنَّ في الكُفّارِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ كاليَهودِ والنَّصارَى، فلا يَجوزُ أنْ يَقولَ لَهُمْ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ولا يَجوزُ أيْضًا أنْ يَكونَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ خِطابًا مَعَ الكُلِّ؛ لأنَّ في الكُفّارِ مَنْ آمَنَ وصارَ بحَيْثُ يَعْبُدُ اللهَ، فإذَنْ وجَبَ أنْ يقالَ إنَّ قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ خِطابُ مُشافَهَةٍ مَعَ أقْوامٍ مَخْصوصينَ.

والحاصِلُ: أنّا لَوْ حَمَلْنا الخِطابَ عَلَى العُمومِ دَخَلَ التَّخْصيصُ، ولَوْ حَمَلْنا عَلَى أنَّهُ خِطابُ مُشافَهَةٍ لَمْ يَلْزَمْنا ذَلِكَ، فكانَ حَمْلُ الآيةِ على هذا المَحمَلِ أوْلى"[4]. ويحتملُ عندي أنَّ تكونَ (أل) موصولةً للدّلالةِ على الاستغراقِ العُرفيِّ، بناءً على إفادةِ الوَصف التّجدُّدَ والحُدوث؛ والمفيدِ تعليلَ عدمِ عبادتِهِ ﷺ لما يعبدونَ، وعدمِ عبادتِهم لما يَعبدُهُ، وهو اتِّصافُهم بالكُفرِ والتَّغطيةِ للحقِّ البيِّن، وأمّا إنْ كان الوصفُ دالًّا على الثّبوتِ والدَّوام فإنَّ (أل) للتّعريفِ الاستغراقيِّ العُرفيِّ فيمَن يموتُ على الكُفرِ فحسبُ.

نُكْتةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعِلِ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾:

عبّرَ النّظمُ الكريمُ باسمِ الفاعِلِ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالةِ على اتِّصافِهم بهذه الصِّفةِ الذَّميمةِ الَّتي يتعمَّدُ صاحبُها التّغطيةَ والسّترَ للحقِّ البيِّن على سبيلِ الاستمرارِ والدَّوام، فيكونُ الكفرُ وصفًا لازمًا قائمًا فيهم، وليُفيدَ بمادّتِهِ: "تَحْقيرًا

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 392.
(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 2035.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 330.

النِّداءُ بوَصْفِ الكافرين تهكُّمٌ واستخفافٌ مُبين

لَهُمْ، وتَأْييدًا لِوَجْهِ التَّبَرُّؤِ مِنْهُمْ، وإيذانًا بأَنَّهُ لا يَخْشاهُمْ إذا ناداهُمْ بما يَكْرَهونَ، مِمّا يُثيرُ غَضَبَهُمْ؛ لِأَنَّ اللّه كَفاهُ إيّاهُمْ وعَصَمَهُ مِنْ أذاهُمْ"[1].

سرُّ التّعبيرِ بجَمْعِ السَّلامَة:

القِلّةُ والحَقارة شَأْنُ المَجموعِ جَمعَ السَّلامَةِ

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بجمعِ السَّلامة للمُذكَّر في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ للدّلالة على قِلَّةِ العددِ وحَقارةِ القومِ وذِلّتِهم، فكان مُرجِّحًا لدلالةِ العهدِ الصّادق بنفرٍ وردَتْ أسماؤهم في أسبابِ النُّزول، قال الهرريّ: "فالخطابُ للرّسول ﷺ بالنِّسبة إلى قومٍ مَخصوصينَ؛ فلا يَرِدُ أنَّ مُقتضى هذا الأمرِ أن يقولَ كلُّ مسلم ذلك لكلِّ جماعةٍ من الكُفّار"[2]، ومن ثَمَّ عدلَ النّظمُ عن جمعِ التّكسير (الكفّار) الدّالِّ على الكثرة الكاثرة. بقي أنَّ اختيارَ وصفِ السَّلامة دونَ القولِ: (الَّذين كفروا) يفيد أنَّهم مُختارونَ للكفرِ بإرادتهم[3]، ويجوزُ أنْ يَنصرِفوا عنه، بخلافِ الفعلِ الماضي (كَفَروا) الدّالِّ على تحقُّقِ الكُفر فيهم؛ فلا يَستطيعون منه تخلُّصًا، وفي ذلك نوعُ تحفيزٍ لهم على الرُّجوعِ والانصرافِ عن الكُفر المُبين.

دلالة ﴿لَآ﴾، والغرضُ مِنها:

تحقيقُ الانتفاء باستعمالِ ما يُفيد عدمَ الانبِغاء

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بـ﴿لَآ﴾ النّافيةِ للفعلِ المُضارع في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾؛ للدّلالة على نفيِ عِبادتِهِ لما يَعبُدونَ من أصنام في جميعِ أزمنةِ المُستقبلِ تَحقيقًا؛ وعلّلَ ابنُ عاشور ذلك بقوله: "لِأَنَّ المُضارِعَ يَحْتَمِلُ الحالَ والاسْتِقْبالَ؛ فإذا دَخَلَ عَلَيْهِ (لا) النّافيَةُ أفادَتِ انْتِفاءَهُ في أزْمِنَةِ المُسْتَقْبَلِ، وهوَ قَوْلُ جُمْهورِ أهْلِ العَرَبيَّةِ، ومِنْ أجْلِ ذَلِكَ كانَ حَرْفُ (لَنْ) مُفيدًا تَأْكيدَ النَّفْيِ في المُسْتَقْبَلِ، زيادَةً على مُطلَقِ النَّفْيِ"[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 392.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 463.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 392، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.

انتفاءُ الحال بنَفْي ﴿لَآ﴾ للاستقبال:

نـفـيُ الـعِـبـادةِ المُستقبليّة مُشيرٌ لانتفاءِ العِبادةِ الآنيّة

عبّر النّظمُ الكريمُ بـ﴿لَآ﴾ النّافيةِ لوقوعِ العِبادة مستقبلًا في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾؛ المُستلزِمِ بدلالةِ (فَحوى الخطاب) عدمَ وقوعِ العبادةِ في زمنِ الحال، فيكونُ نفيُ الاستقبالِ دلالةً مطابقيَّةً صريحةً، ونفيُ الحال دلالةً استلزاميَّةً، وإنَّما نفى المستقبلَ صريحًا والحالَ التزامًا؛ ليكونَ جَوابًا مُطابِقًا لما طلبوهُ منهُ، قال ابنُ عاشور: "وَنَفْيُ عِبادَتِهِ آلِهَتَهُمْ في المُسْتَقْبَلِ يُفيدُ نَفْيَ أنْ يَعْبُدَها في الحالِ بدَلالَةِ (فَحْوَى الخِطابِ)، ولِأنَّهُمْ ما عَرَضوا عَلَيْهِ إلّا أنْ يَعْبُدَ آلِهَتَهُمْ بَعْدَ سَنَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ"[1].

سرُّ العدولِ عنْ (لَنْ) إلى ﴿لَآ﴾:

المُـبـالـغـةُ في الكلامِ يَتناسَقُ بـعـدَ الـطّـلـبِ بـشـدَّةٍ ونـفـيِ الاتِّهام

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بـ﴿لَآ﴾ النّافيةِ للحدَثِ المُستقبليِّ في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ دونَ (لنْ)، معَ أنَّ التّكرارَ لنفي العِبادة دالٌّ على المُبالغةِ والتّأكيد، و(لَنْ) مُحقِّقةٌ لذلك الانتفاءِ التّوكيديِّ، وقد أجابَ عنهُ الرّازيُّ بقوله: "لَمّا كانَ التَّكْرارُ لِأجْلِ التَّأْكِيدِ والمُبالَغَةِ، فكانَ يَنْبَغي أنْ يَقولَ: (لَنْ أعْبُدَ ما تَعْبُدونَ)؛ لِأنَّ هَذا أبْلَغُ، ألا تَرَى أنَّ أصْحابَ الكَهْفِ لَمّا بالَغوا قالوا: ﴿لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗا﴾ [الكهف: 14]، والجَوابُ: المُبالَغَةُ إنَّما يُحْتاجُ إلَيْها في مَوْضِعِ التُّهْمَةِ، وقَدْ عَلِمَ كُلُّ أحَدٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ أنَّهُ ما كانَ يَعْبُدُ الصَّنَمَ قَبْلَ الشَّرْعِ، فكَيْفَ يَعْبُدُهُ بَعْدَ ظُهورِ الشَّرْعِ، بخِلافِ أصْحابِ الكَهْفِ فإنَّه وُجِدَ منهُم ذلك فيما قبلُ"[2]، كما أنَّ المُناسبَ لاستعمالِ (لن) أنْ يكونَ بعدَ طلبٍ مؤكَّد، والكافرونَ إنَّما قدَّموا مَطلوبَهم على سبيلِ العَرْضِ لمعرفةِ رأيِهِ ومَوقفِهِ منَ المَبادئِ الَّتي يَدعو إلَيها.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 332.

دلالةُ فعلِ (العبادة) مادّةً وصيغةً:

العِبادةُ طاعةٌ عمليَّةٌ وقلبيَّة، لا تقبَلُ المُهايأةَ الفعليَّة

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بفعلِ (العبادةِ) مُضارعًا في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾؛ للدّلالة به على الاستمرارِ التّجدُّديِّ لنَفْيِ العِبادة في المستقبل؛ فالعبادةُ منفيّةٌ في جميعِ أزمنةِ المُستقبلِ، واستعملَ صيغةَ المضارعِ للمتكلِّم الواحدِ؛ لأنَّ الكافرين عَرَضوا عليهِ أنْ يعبُدَ آلهتهُم، فكانَ الجوابُ موافِقًا لمطلوبِهِم، ولذا لم يقل: (لا نعبدُ ما تَعبدونَ)، كما دلَّ بمادّتِهِ على انتفاءِ الخُضوعِ والطّاعة لما يعبدونَ؛ لأنَّ العبادة طاعةٌ بعدَ التّوجُّهِ القلبيِّ للمَعبود، ولا يتأتَّى أنْ يخضَعَ ويطيعَ حقيقةً، وهو لم يتوجّهْ قلبيًّا لأصنامهم ومَعبوداتِهم الباطِلة، ولذا يكونُ ما طلبوهُ مُحالًا عقليًّا وشرعيًّا.

دلالةُ فعلِ (العِبادة) مادّةً وصيغةً:

مِن أعلامِ النّبوَّة الإخبارُ عن الوقائعِ المُستقبَلة

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بفعلِ (العِبادة) مُضارعًا مُسندًا إلى ضميرِ الجمعِ (الواو) في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾؛ للدّلالة بصيغتِهِ على الاستمرارِ التّجدُّديّ في أزمنةِ الاستقبالِ، بقرينةِ أنَّ فعلَ (العبادة) للمُتكلِّم منفيٌّ بـ﴿لَآ﴾ الاستقباليَّة، ولم يقُلِ النّظمُ: (ما عبَدْتُم)؛ لما في الماضي من احتمالِ الانقطاعِ عن عبادةِ الأصنام، فعبّرَ بالمضارعِ للدّلالة على أنَّهم مُستمرّونَ على ذلك الضَّلال من دونِ انقطاع، وفيه دلالةٌ واضحةٌ على صدقِ النّبوّة فيما تُخبِرُ به من بقاءِ المُخاطَبينَ المَخصوصينَ على الكُفر وعدمِ اعتناقِهم الإسلامَ، وليَدُلَّ بمادّتِه على الطّاعة والخُضوع للأصنامِ والأربابِ الباطِلة الَّتي يتذلّلونَ لها ويتقرَّبونَ بها، وإنَّما أسند الفعلَ إلى ضميرِ الجَمع؛ للدّلالة على أنَّ هؤلاءِ المُقترحينَ التّقارُبَ بين ما يعبُدُه النّبيُّ الكريمُ ﷺ وبينَ ما يعبدونَهُ قد أجمَعوا على عبادةِ تلك الأوثانِ والأصنام.

نُكْتَةُ العدولِ إلى المَوصولِ وصِلتِهِ:

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ عن مفعولِ فعلِ (العِبادة) للمتكلِّم بالمَوصولِ

وصلتِهِ في قوله تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ دونَ التّعبيرِ بلفظِ (الأصنام) مثلًا؛ للدّلالة على أنَّ عِلّةَ عدمِ عبادتِهِ ﷺ لما يعبدونَ لأنَّهم العابدونَ، وقدِ اتَّصفوا بالكُفر وعدمِ قَبولِ الحقِّ؛ إذ ضميرُ (الواو) في جملةِ الصِّلةِ مشحونٌ بوصفِ ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، فيكونُ المانع من عبادتِهِ كونَهم العابدينَ المَوصومينَ بالكُفر؛ فلا يُمكِنُ أنْ يعبُدَ ما يعبُدُه الكافرون، وفيه إشارةٌ إلى كراهيَتِه لهُم ولما يعبدونَ من دون اللّه حتَّى استحقّوا لقبَ ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

لا تـقـارُبَ مـعَ العابدين لأنَّهم المـوصـومـونَ بوَصْمِ الكافرينَ

بقي أنَّ جملةَ الصِّلة قد حُذِفَ منها الضّميرُ المنصوبُ العائدُ على الموصولِ اختصارًا وإيجازًا.

دلالةُ (الواوِ)، والغَرَضُ مِنها:

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بـ(الواوِ) في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة على العطفِ المُفيدِ للجمعِ والاقترانِ بينَ عدمِ عبادتِهِ ﷺ لما يَعبدون، وعدمِ عبادتِهم لما يعبُدُهُ ﷺ، والمُحسِّنُ للوصلِ بينَ الجُملتين بيانُ التّضادِّ في عبادةِ الفَريقين، فالجامعُ خياليٌّ؛ لأنَّ الأضدادَ تتساقُ إلى الذّهن، وتخطُرُ على القلب.

تضادُّ المَوقِفَينِ سِرُّ الجمعِ بينَ الحالتَينِ

دلالةُ (لا) والغرضُ مِنها:

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بـ(لا) النّافيةِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة على النّفي الحاليّ بقرينةِ تعلُّقِ الجملةِ بالموصولِ ذي الصِّلةِ الفعليَّة الحاليَّة ﴿مَآ أَعۡبُدُ﴾، والغرضُ من النّفي: بيانُ ثبوتِهم على مَوقفِهم من العبادةِ لأصنامِهم، وعدمِ إمكانيَّة تحوُّلِهم الآنيّ إلى عبادةِ اللّه؛ لأنَّ العامَّ المُخصَّص لعبادة اللّه سوفَ يُشركونَ معَه عبادةَ آلهتهم الَّتي يعتقدونَ أنَّها تضرُّ وتنفَع، ومِن ثَمَّ فلا يُمكن أنْ يَعبدوا ما يعبدُه ﷺ؛ إذِ الإخلاصُ في العبادة لا يتأتَّى للمُشركينَ.

لا يَجتمِعُ في قَلبٍ واحدٍ إشراكٌ وإخلاصٌ للهِ الواحِدِ

دلالةُ توجُّهِ النّفيينِ إلى القيدِ دونَ المُقيَّد:

اشتراك النّفيين في نفي العبادة مع المخالفة بين المَعبودَين

عبّرَ النّظم الكريمُ بأداة النّفي (لا) في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة على نفي عبادتِهِ ﷺ لما يعبُدون، ونفي عِبادتِهم لما يعبُدُه ﷺ، فقد اشتركَ النّفيان في نفي العِبادة، لكنَّهما اختلفا بالنَّظر إلى القيد، ومِن المعلوم أنَّ النّفيَ المُتوجِّهَ إلى جملةٍ مقيّدةٍ بقيدٍ فإنَّه يتوجَّهُ إلى قيدِها غالبًا، وبذلك أثبتَ النّظمُ لكلٍّ من الطّرفين أنَّه يعبُدُ، ولكنَّه خالفَ بينَ المَعبودَين، فيكونُ مصبُّ النّفي متوجِّهًا إلى القيد، ويكونُ القيدُ هو المُلاحَظَ عندَ النّفي؛ فيكونُ تعليلًا لكلٍّ من الحُكمَين بأنَّ عِلّة عدمِ الاتّفاق هو اختلافُ المَعبودَين بالنّظرِ للفريقين العابدَين في استحقاقِ العِبادة؛ إذ يرى ﷺ أنَّ آلهتَهُم لا تستحقُّ العِبادة على سبيلِ الاستقلالِ أو الاشتراك، وهم يَرَونَ أنَّ ما يعبُدُه ﷺ لا يستحقُّ العبادةَ على سبيلِ الاستقلالِ فحسب.

دلالةُ ضميرِ المُخاطَبِ ﴿أَنتُمۡ﴾:

العبادةُ معَ إشراكِ الأندادِ لا تكونُ في حيِّزِ الاعتِداد

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بضَميرِ المُخاطَب ﴿أَنتُمۡ﴾ عنِ المُخاطَبينَ من الكافرينَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة على أنَّ الذّواتِ الموصوفةَ بصِفة الكفرِ لا تصدُرُ منها العبادةُ لما يَعبُدُه ﷺ؛ لما يتّصفونَ به من كُفر وجُحود، فكيف يتأتَّى منهم ذلك؟ إذِ العبادةُ خضوعٌ بالقلبِ لما يُعبَد، والشِّرْكةُ تنافي ذلك الخُضوعَ القلبيَّ المَقصود.

نُكتَةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿عَٰبِدُونَ﴾:

الوُعودُ الفارِغة لا تصدُرُ إلّا مِن نفوسٍ كاذِبة

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بصيغةِ (اسم الفاعِل) في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة على نفيِ صُدورِ العِبادة منهُم على سبيلِ الحال، فيُفيدُ نفيَ تحوُّلِهم إلى عبادة اللّه تعالى الّتي وعَدوا بصُدورها منهم في الحالِ؛ تكذيبًا لهم وتنديدًا بما يَصدُرُ عنهُم مِن وعودٍ كاذبةٍ، وقد بيّن ابنُ عاشور سرّ إيرادِ اسمِ الفاعل مَنفيًّا

بقولِهِ: "وَلِذَلِكَ جاءَ في جانِبِ نَفْيِ عِبادَتِهِمْ للّه بنَفْيِ (اسْمِ الفاعِلِ) الَّذي هوَ حَقيقَةٌ في الحالِ بقَوْلِهِ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾، أيْ ما أنْتُمْ بمُغَيِّرينَ إشْراكَكُمُ الآنَ؛ لأنَّهُمْ عَرَضوا عَلَيْهِ أنْ يَبْتَدِئوا هُمْ فيَعْبُدوا الرَّبَّ الَّذي يَعْبُدُهُ النَّبيءُ ﷺ سَنَةً، وبِهَذا تَعْلَمُ وجْهَ المُخالَفَةِ بَيْنَ نَظْمِ الجُمْلَتَيْنِ في أُسْلوبِ الاسْتِعْمالِ البَليغِ"[1].

سرُّ التّعبيرِ بـ﴿مَآ﴾، والغرضُ مِنها:

إبهامُ المَعبود لكونِهِ عندَهُم المُنْكَرَ المَجحود

عبّرَ النّظمُ الكريم بـ﴿مَآ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالة بهِ إمّا على الموصوليَّة أوِ المصدريَّةِ، فإنْ كانتْ للمصدريَّة فالأمرُ واضحٌ، والمعنى: "لا أعْبُدُ عِبادَتَكُمْ، ولا تَعْبُدونَ عِبادَتي في المُسْتَقْبَلِ، ثُمَّ قالَ **ثانيًا:** لا أعْبُدُ عِبادَتَكُمْ ولا تَعْبُدونَ عِبادَتي في الحالِ"[2]، لكنَّ الظّاهر أنَّها موصولٌ اسميٌّ، فإطلاقُ ﴿مَآ﴾ على الذّاتِ الجليلةِ العالمةِ يكونُ مبنيًّا على أنَّها إمّا "مَوْضوعَةٌ لِلْعاقِلِ وغَيْرِهِ مِنَ المُخْتارِ، وإنَّما تَخْتَصُّ (مَنْ) بالعاقِلِ، فلا مانِعَ مِنْ إطْلاقِ (ما) عَلَى العاقِلِ إذا كانَ اللَّبْسُ مَأْمونًا، [أوْ] أنَّ (ما) المَوْصولَةَ يُؤْتَى بها لِقَصْدِ الإبْهامِ؛ لِتُفيدَ المُبالَغَةَ في التَّفْخيمِ"[3].

أوْ على "أنَّ المُرادَ مِنْهُ الصِّفَةُ، كَأنَّهُ قالَ: (لا أعْبُدُ الباطِلَ وأنْتُمْ لا تَعْبُدونَ الحقَّ)، أو أنَّهُ لَمّا قالَ **أوّلًا:** ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ حُمِلَ الثّاني عَلَيْهِ؛ ليَتَّسِقَ الكَلامُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشّورَى: 40]"[4]، وذلك كما قالَ النّيسابوريّ: "ومعنى ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾: مَن أعبُدُ، ولكنَّه مقابلُ قولِهِ: ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي مِن الأصنام، ثمَّ حُمِلَ الثاني عليه ليَتقابَلَ"[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 331، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 11/ 132.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 581.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 331.
(5) الواحدي، التفسير البسيط: 24/ 391، والقونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 470.

والَّذي يبدو: أنَّ إبهامَ الذّات الجليلةِ تنزُّلٌ مع الخصم في بيانِ المَوقِف، فأبهمَ المعبودَ للفريقين، أوْ أنَّ المعبودَ المُطاع لا بدَّ من أن يكونَ مَعلومًا، وما دام أنَّهم يُنكرونَ استحقاقَهُ العبادة على سبيل الانفرادِ فهو مجهولٌ مُبهَم؛ فكيف تتحقَّقُ العبادةُ له؟ فيكونُ بمثابةِ التّعليل لنفي صُدور العِبادة للّه تَعالى.

دلالةُ فعلِ (العِبادةِ) مادّةً وصيغةً:

عِـبـادةٌ بنيَّة لا تتحقّقُ بمُجرّدِ الأفعالِ الحركيَّة

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بفعل (العِبادة) مُضارِعًا في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالة على ما يصدُرُ منَ النبيِّ ﷺ من العبادة الحاليَّةِ المُستمرِّ عليها، والمعنى: أنَّكم لستُم بعابدينَ في الحال ما أعبُدُه في الحال؛ لأنَّهم وعدوا بأنْ يَعبدوا إلهَهُ في الحال، فأخبرَهُم بأنَّهم ما يعبدونَ ما يعبُدُه؛ لأنَّ العبادة تحتاجُ إلى النّيَّة الصَّحيحة، وما لم يشتمِلْ على نيَّةٍ شرعيَّةٍ فإنَّه لا يُسمَّى عبادةً، بل مُجرَّدُ حركاتٍ لا مَعنى لها.

دلالةُ (الواوِ) والغرضُ منها:

التّـنـاسُـبُ في النّفي والاسميَّة مُـرجِّـحٌ على الـدّلالـةِ التّوكيديَّة

عطفَ النّظمُ الكريمُ بـ(الواو) قولَهُ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ على قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ عَطْفَ الجُملةِ الاسميَّة على الجملةِ الاسميَّة؛ وذلك لوجودِ التّناسُبِ بينَ الجُملتينِ في الاسميَّة والنّفي؛ إذ لمّا نفَى النّظمُ "أنْ يَعْبُدوا اللّه، أرْدَفَ بنَفْيِ أنْ يَعْبُدَ هوَ آلِهَتَهُمْ، وعَطْفُهُ بـ(الواوِ) صارِفٌ عَنْ أنْ يَكونَ المَقْصودُ بهِ تَأْكيدَ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾؛ فجاءَ بهِ عَلَى طَريقَةِ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ بالجُمْلَةِ الاسْميَّة"[1].

ويجوزُ أنْ تكونَ (الواوُ) اعتراضيَّةً؛ بناءً على أنَّ قولَهُ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ توكيدٌ لفظيٌّ؛ بيانًا لتكذيبِهم في دَعواهم عبادةَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.

اللّه وحدَهُ، قال ابنُ عاشور: "وَيَجوزُ أنْ تَكونَ جُمْلَةُ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ تَأْكيدًا لَفْظيًّا لِنَظيرَتِها السّابِقَةِ بتَمامِها بما فيها مِنْ (واوِ) العَطْفِ في نَظيرَتِها السّابِقَة، وتَكونَ جُمْلَةُ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ التَّأْكيدِ والمُؤَكَّدِ، والمَقْصودُ مِنَ التَّأْكيدِ تَحْقيقُ تَكْذيبِهِمْ في عَرْضِهِمْ أنَّهُمْ يَعْبُدونَ ربَّ مُحَمَّد ﷺ"[1]، والغرضُ من الاعتراض حينئذٍ بيانُ موقفِهِ الصَّلب من اجتنابِ ما يَعبُدونَ معَ التّوكيدِ لمَضمونِ قولِهِ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾.

دلالةُ (لا) والغَرَضُ منها:

تـأيـيـدُ صَـريـحِ الخِطاب لِما فُهِم بفَحْوى الخِطاب

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بـ(لا) النّافيةِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ للدّلالة على نفيِ الحالِ؛ إذ لمّا نفى النّظمُ عبادتَهم في الحالِ لما يعبُدُ النّبيُّ ﷺ، أردفَهُ بنفيِ عبادةِ الرَّسولِ ﷺ لما يعبدونَهُ في الحالِ أيضًا، وبذلك يتكامَلُ نفيُ عبادتِهِ ﷺ لما يعبدونَ في المستقبلِ مِن مَنطوقِ قولِهِ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وفي الحالِ أيضًا هُنا بدلالةِ المَنطوق، فلم يَكتفِ النّظمُ بدلالةِ فحوى الخِطاب. قالَ ابنُ عاشور: "فَلَمّا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ أنْ يَعْبُدَ في المُسْتَقْبَلِ ما يَعْبُدونَهُ بقَوْلِهِ: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ صَرَّحَ هُنا بما تَقْتَضيهِ (دَلالَةُ الفَحْوَى) عَلَى نَفْيِ أنْ يَعْبُدَ آلِهَتَهُمْ في الحالِ، بما هوَ صَريحُ الدَّلالَةِ عَلَى ذَلِكَ؛ لأنَّ المَقامَ يَقْتَضي مَزيدَ البَيانِ، فاقْتَضَى الاعْتِمادُ عَلَى دَلالَةِ المَنْطوقِ إطْنابًا في الكَلامِ، لِتَأْييسِهِمْ مِمّا راوَدوهُ عَلَيْهِ"[2].

دلالةُ الجملةِ الاسميَّة ﴿أَنَا۠ عَابِدُ﴾:

تـقـابُـلُ الـكـلام لِتقابُلِ المَواقِفِ والأحكام

عبَّرَ النّظمُ الكريم بالجملةِ الاسميَّة في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ للدّلالةِ بها على الثَّباتِ والدَّوام، فيتحقَّقُ بها "مقابلةُ كَلامِهِم في قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ المَرْدودِ بمِثْلِهِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 583.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.

في إفادَةِ الثَّباتِ"[1]، والغرضُ منَ التّقابل بينَ الجُملتين إظهارُ مُباينةِ المَواقفِ والنَّوايا والأحكام.

علاقةُ الجُملةِ الاسميَّة بالجملةِ الفعليَّة ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾:

التّوكيدُ والتّقرير للمَعنى الخَطير

لمّا عبَّر النّظمُ بالجملةِ الفعليَّة في قوله تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ المفيدةِ لنفي العِبادة لما يعبُدونَهُ من أصنامٍ وأوثانٍ، أرادَ النّظمُ تقريرَ المعنى من خلالِ الجملةِ الاسميَّة المؤكِّدة مدلولًا لا مَوقِعًا، فقال: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾، يقولُ ابنُ عاشور: "وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ تَقْرِيرُ المَعْنَى السّابِقِ وتَأْكِيدُهُ، تَبَعًا لِمَدْلولِ الجُمْلَةِ لا لِمَوْقِعِها، لِأنَّ مَوْقِعَها أنَّها عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ ولَيْسَت تَوْكِيدًا لِجُمْلَةِ: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ بِمُرادِفِها"[2].

سرُّ التّعبيرِ بالضَّميرِ المُنفصِلِ ﴿أَنَا۠﴾:

تشخيصُ الذّاتِ المتَّصِفة بالكَمال داعيةٌ لتفنيدِ ما يطلُبونَهُ مِنَ المُحال

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بالضَّميرِ المُنفصِلِ ﴿أَنَا۠﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾؛ للدّلالة على ذاتِ النّبيِّ ﷺ بوصفِ الإيمان باللّه تعالى والعبوديَّةِ التّامَّة له تعالى، وليكونَ مُقابِلًا لضميرِ الجمعِ ﴿أَنتُمۡ﴾ تقابُلَ المتحدّي للمُتحدَّى، ولا يَليقُ بمَن يؤمِنُ باللّه تعالى ويعبُدُه بالنّيَّة الصَّحيحة أنْ يتوجَّهَ لتلك الأصنامِ العاجزة بالعبادةِ لها بالنّيَّة نفسِها؛ إذ لا تجتمعُ نيّةُ التّوحيد بنيَّةِ الشِّرك ألبتَّةَ.

سرُّ التّعبيرِ باسمِ الفاعِلِ ﴿عَابِدٞ﴾:

انتفاءُ الحال مُكمِلٌ لانتفاءِ الاستقبال

عبّرَ النّظمُ الكريمُ باسمِ الفاعل ﴿عَابِدٞ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾؛ للدّلالةِ على انتفاءِ عبادتِهِ الحاليَّة لما كانوا يَعبُدونَ مِن أصنام، فالغَرضُ منَ التّعبير باسمِ الفاعل مقابلةُ التّعبيرِ عنهم باسمِ الفاعل في قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ من الدّلالة به

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.

على زمنِ الحال، فكما أنَّهم لا يعبدونَ في الحالِ ما أعبدُهُ في الحال، فكذلك أنا لا أعبُدُ في الحال ما كنْتُم تعبُدونَه في الماضي.

اسمُ الفاعلِ بينَ العمَلِ وعدمِهِ:

يـتـأثّـرُ الـزّمـنُ بقضيَّةِ العمَل

عبّر النّظمُ الكريمُ بصيغةِ اسمِ الفاعل ﴿عَابِدُ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ للدّلالةِ به إمّا على الزَّمنِ الحاليِّ والاستقباليِّ، أوْ للدِّلالةِ به على الزَّمن الماضي؛ لأنَّ اسم الفاعل إنْ كان عامِلًا احتملَ أنْ يدُلَّ على زمنَيِ الحال والاستقبال وإنْ كان في الأصلِ دالًّا على الحالِ، وإنْ كانَ غيرَ عاملٍ دلَّ على الزَّمنِ الماضي؛ قالَ القونويّ مُعلِّقًا على عبارةِ البَيضاويِّ في قولِهِ: "أي: في الحالِ أوْ فيما سلفَ"[1] ما نصّهُ: "(في الحالِ) قيدُ ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ﴾ بناءً عَلَى أنَّ اسمَ الفاعل للحالِ؛ لكونِهِ عامِلًا في ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾، نفَى أوّلًا عبادتَهُ فيما يَستقبِلُ بقرينةِ دخولِ (لا) عَلَى المُضارِع، ثمَّ نفَى عبادتَهُ آلهتَهُم في الحال، ولا حاجةَ إلى نفيها في الماضي لظهوره؛ ولأنَّ طلبَهُم عبادتَه ﷺ آلهتَهم في الحالِ وفي الاسْتقْبال، ولا مساغَ للطَّلب في الماضي، ولذا نفى العبادَةَ في الزَّمانينِ عَلَى وجهِ طَلَبِهم، ومُقتضى ذلك عدمُ التّعرُّض بالماضي، لكنَّه [البيضاويّ] تعرَّض به فقالَ: "أوْ فيما سلف" تأييدًا لنفي عبادةِ آلهتِهم في المستقبَلِ؛ كأنَّه قالَ: (فكما انتفَى منّي عبادتُها فيما مَضَى جَزمًا لا أعبُدُ في المستقبل قطعًا)، فكما لا يُمكِنُ عبادتي إيّاها الآنَ وفيما مضَى لا يُمكِنُ أيْضًا في المستقبل، وإلى ما ذكرناهُ أشارَ الزَّمَخْشَريّ بقوله: "يعني: لم يُعهَدْ منّي عبادةُ صنمٍ في الجاهليَّة؛ فكَيْفَ تُرجَى منه في الإسْلام"[2]، ولهذه النُّكْتَةِ الدِّقيقةِ اختارَ صاحبُ (الكَشّاف) كونَ ﴿عَابِدُ﴾ بمعنى الماضي"[3].

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 343.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 809، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 392.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 466.

دلالةُ ﴿مَّا﴾ والغرضُ منها:

تنزُّهُ النّبيِّ ﷺ عن الضَّلالة في كلِّ منَ المَعبودِ والعِبادة

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بـ﴿مَّا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ للدّلالة بها إمّا على الموصوليَّةِ أوِ المصدريَّة؛ فإنْ كانت للموصوليَّة فإطلاقُ ﴿مَّا﴾ على الأربابِ الباطلةِ غير العاقلةِ مُنسجِمٌ، ولذا قالَ السَّمينُ في (الماءاتِ) الواردةِ في السّورة: "ولِقائلٍ أنْ يقولَ: لو قيلَ بأنَّ الأولى والثّالثةَ بمعنى (الّذي)، والثّانيةَ والرّابعةَ مصدريّةٌ لكان حسنًا؛ حتَّى لا يَلْزَمَ وقوعُ (ما) على أولي العِلْمِ، وهو مقتضى قولِ مَنْ يمنَعُ وقوعَها على أولي العِلْمِ"[1].

دلالةُ فعلِ (العِبادة) ماضيًا:

عِصْمَةُ النّبوَّة مُقتضيةٌ عدمَ السُّجودِ للآلهةِ المَزعومَة

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بفعلِ (العِبادة) ماضيًا في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ للدّلالةِ على عِصْمةِ النّبيِّ ﷺ قبلَ النّبوّةِ وبعدَها من عِبادةِ الأصنامِ والأوثان، ولذا نسبَ العِبادةَ لهُم في الزّمانِ الماضي وحدَهم، قالَ ابنُ عاشور: "وَجيءَ بالفِعْلِ الماضي في قَوْلِهِ: ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ لِلدّلالَةِ عَلَى رُسوخِهِمْ في عِبادَةِ الأصْنامِ مِنْ أزْمانٍ مَضَتْ، وفيهِ رَمْزٌ إلَى تَنَزُّهِهِ ﷺ مِنْ عِبادَةِ الأصْنامِ مِنْ سالِفِ الزَّمانِ، وإلّا لَقالَ: (وَلا أنا عابِدٌ ما كُنّا نعْبد)"[2].

دلالةُ (الواوِ) والغَرَضُ مِنها:

السّـورةُ مِـن دَلائـلِ النّبـوّة القـطـعـيَّـة لإخبـارِهـا عـن الأُمورِ الغَيبيَّة

عبَّرَ النّظمُ الكريم بـ(الواو) في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالة بها على العطفِ على "جُمْلَة: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدُ مَّا عَبَدتُّمْ﴾؛ لِبَيانِ تَمامِ الاخْتِلافِ بَينَ حالِه وحالِهم، وإخْبارٌ بأنَّهُمْ لا يَعْبُدونَ اللّه إخْبارًا ثانيًا؛ تَنْبيهًا عَلَى أنَّ اللّه أعْلَمَهُ بأنَّهُمْ لا يَعْبُدونَ اللّه، وتَقْوِيَةً لِدَلالَةِ هذَيْنِ الإخبارَين على نُبوءَتِهِ ﷺ، فقَدْ أخْبَرَ عَنْهُمْ بذَلِكَ، فماتَ أولَئِكَ كُلُّهُمْ عَلَى الكُفْرِ، وكانَتْ هَذِهِ السّورَةُ مِنْ دَلائِلِ النُّبوءَةِ"[3].

(1) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 11/ 132.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 582.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 583.

دلالةُ الجملةِ على التَّوكيدِ للمَدلولِ أوِ المَوقع:

التّثبيتُ والتَّحقيق لجَهْلِ الكافرينَ بالرّبِّ الحَقيق

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ بالجُملة الاسميَّة في قولِه تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ المُماثلةِ لنظيرتِها في قولِه: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالةِ بهذا التّماثُلِ التّركيبيِّ إمّا على التّوكيدِ لمدلولِها دونَ موقعِها؛ لأنَّها معطوفةٌ على جملةِ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ مَوقِعيًّا، أوْ أنَّها توكيدٌ لفظيٌّ بمجموعِ العاطِفِ والمعطوفِ، وما بينَهُما اعتراض، وليستْ معطوفةً على ما قبلَها. قال ابنُ عاشور: "وَقَدْ حَصَلَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الجُمْلَةِ بِمِثْلِ نَظِيرَتِها السّابِقَةِ تَوْكِيدٌ لِلْجُمْلَةِ السّابِقَةِ تَوْكِيدًا لِلْمَعْنَى الأَصْلِيِّ مِنْها، ولَيْسَ مَوْقِعُها مَوْقِعَ التَّوْكِيدِ لِوُجودِ (واوِ) العَطْف، ولِذَلِكَ فـ(الواوُ) في قَوْلِهِ هُنا: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ عاطِفَةٌ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ لأَجْلِ ما اقْتَضَتْهُ جملَة: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ مِنَ المُناسَبَةِ، ويَجوزُ أنْ تَكونَ جُمْلَةُ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا لِنَظِيرَتِها السّابِقَةِ بتَمامِها بما فيها مِنْ (واوِ) العَطْفِ في نَظِيرَتِها السّابِقَةِ، وتَكونَ جُمْلَةُ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ التَّأْكِيدِ والمُؤَكَّدِ، والمَقْصودُ مِنَ التَّأْكِيدِ تَحْقِيقُ تَكْذِيبِهِمْ في عَرْضِهِمْ أنَّهُمْ يَعْبُدونَ ربَّ مُحَمَّد ﷺ"[1].

دلالةُ (لا) والغرَضُ مِنها:

نفيُ العِبادة في الاستقبال لتعلُّقِهم بالشَّزك والأوْحال

عبّرَ النّظمُ الكريم بـ(لا) النّافيةِ للجُملةِ الاسميَّة في قولِه تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالةِ على نفيِ عِبادتِهم لما يعبُدُه النّبيُّ ﷺ في الحالِ؛ بناءً على أنَّ أصلَ اسمِ الفاعلِ دلالتُهُ على الحالِ حقيقةً، ولا يَبعُدُ في هذه الجملة إرادةُ نفيِ الاستقبالِ فقط؛ لأنَّ الجملةَ المُماثلةَ لها سابقًا كانتْ مختصَّةً بالحال؛ لأنَّها جاءَتْ ردًّا لما زعَموهُ من عبادةِ اللّه في الحالِ، فأخبرَ النّظمُ بعدمِ ذلك في الحالِ هنالك، وبعدمِهِ في الاستقبال هنا، قالَ القونويّ مُعلِّقًا على

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 583.

قولِ البيضاويّ: "أي: فيما يُستقبلُ؛ لأنَّه في قِرانِ ﴿لَآ أَعۡبُدُ﴾، أي: مُقارنٍ له لفظًا وهو ظاهرٌ، ومعنًى لأنَّ المنفيَّ فيما يُقابلُهُ العبادَةُ فيما يُستقبلُ، ولأنَّه مُستلزِمٌ لكونِ عِبادتهم فيما مضَى وفي الحالِ هَباءً مَنْثورًا؛ لأنَّ حالَهم في المستقبلِ كحالِهم في الماضي من عبادة اللّه تعالى مع عبادةِ غيرِهِ، فإذا أخبر بأنَّكم لا تَعْبُدونَ اللّه تَعالَى، عُلِمَ أنَّهم ما عبدوا اللّه تَعالَى حَقيقَةً فيما مضى؛ لأنَّ عبادتَهُ معَ عبادةِ غيره كـ(لا عِبادة)؛ فيكونُ الحَمْلُ على العبادَة في المستقبلِ أوْلى؛ لما ذكرناه"[1]، وبذلك يتحقَّقُ نفيُ الاستقبال والحال للنبيِّ ﷺ بطريقِ المنطوقِ في قوله: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾، وقوله: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾، ونفيُ الماضي بطريقِ الاستلزامِ المفهومِ مِن ﴿عَبَدتُّمۡ﴾، ويتحقّقُ نفيُ الحالِ لهم في قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، والاستقبالِ أيضًا في قولِهِ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ بطريقِ المنطوقِ.

نُكْتَةُ التّعبيرِ بضَميرِ المُخاطَبِ ﴿أَنتُمۡ﴾:

العِبادةُ مَظهَرُ الإيمانِ فلا يَتَّصِفُ بها أهلُ الكُفرانِ

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بالضَّميرِ المُنفصِلِ ﴿أَنتُمۡ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالةِ بهِ على ذَواتِ الكافرينَ بوصفِهم بالكُفرِ؛ فيُفيدُ تعليلًا بعدمِ صُدورِ العِبادةِ منهُم؛ لأنَّ العبادةَ تحتاجُ إلى إيمانٍ ونيّة، ومَن كان كافرًا بالإيمانِ مُفتقرًا إلى النّيَّة لا يكون عابدًا لما يعبُدُه النّبيُّ ﷺ.

نُكْتَةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعِلِ ﴿عَٰبِدُونَ﴾:

تَيئيسُ الكافرين مِن عِبادةِ ربِّ العالَمينَ

عبَّرَ النّظمُ الكريمُ باسمِ الفاعل ﴿عَٰبِدُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ للدّلالة به على عدمِ الاتّصاف بالعبادةِ مُستقبلًا بعدَ تقريرِ عدمِ الاتِّصاف بالعبادةِ حالًا في قولِهِ: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 465.

أَعْبُدُ﴾؛ والغرضُ من الحُكم بعدم صُدورِ العِبادة منهُم في المستقبل التّيئيسُ من عدم عبادتِهم الحاليَّةِ بتحقيقِ استمرارِها، وأنَّهم يَكذبونَ في طَلَبِهم لها حالًا واستقبالًا، وفيه دلالةٌ على صِدقِ النّبوَّة في الإخبارِ بالأمورِ الغيبيَّة؛ إذ ماتَ أولئك النّفَرُ كلُّهم على الكُفر.

دِلالةُ فِعْلِ (العِبادة) مُضارِعًا:

لا تليقُ المعبوديَّة إلّا بالذّاتِ الإلهيَّة

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بفعلِ (العِبادة) مُضارِعًا في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ للدّلالة على حصولِ العِبادة منه على سبيل التَّجدُّدِ والاستمرار، والغرضُ من تَكرارِ فعلِ العبادةِ مُضارِعًا في الآيتين المُتماثلتَين إظهارُ تمسُّكِهِ ﷺ بما يعبُدُه.

نُكْتَةُ تزاحُمِ طِباقِ السَّلب:

مِن شدَّةِ التّنافُر وقوعَ التّعبيرُ بالنّفي والإثبات المُتظافِر

اشتملَتِ الآياتُ الأربعُ على أربعِ تقابُلاتٍ طباقيَّة، تسمَّى طباقَ السَّلب[1]؛ فقالَ تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ ففي كلِّ آيةٍ وقعَ التّقابلُ فيها بينَ النّفي والإثبات؛ ممّا يدلُّ على مدى التّباعُدِ العقديِّ بينَ طرفَي الكلام؛ وأنَّه لا يمكنُ الجمعُ في قلبٍ واحدٍ بينَ العبادةِ للّه الواحد والعبادةِ للآلهةِ المتعدِّدة، فجاءَ التّقابلُ بالنَّفي والإثبات مُصوِّرًا التّنافُرَ الشَّديد بينَ الفريقين من حيثُ العبادةُ والمُعتقَد.

نُكْتَةُ التّقابل الزّمني في الآيات الأربع:

لا توافُقَ في الاعتقاد مَهْما تعاقَبَتِ الأزمانُ والآماد

اشتملتِ الآياتُ الأربع على تقابُلاتٍ زمنيّةٍ في قولِهِ تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾؛ إذ زمنُ الجملةِ الأولى استقباليَّة، وزمنُ الجملةِ الثّانية حاليّةٌ، وزمنُ الجملة الثّالثة حاليَّة،

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 401.

وزمنُ الجملة الرّابعة استقباليّةٌ؛ وهكذا بين كلِّ آيتين تقابلٌ زمنيٌّ أُريدَ به شمولُ عدمِ عبادةِ النّبيِّ ﷺ لما يعبدونَه حالًا واستقبالًا، وعدمِ عبادةِ الكافرين لما يعبدُهُ ﷺ حالًا واستقبالًا؛ فتقعُ القطيعةُ بين الفريقين على مُستوى الزَّمان الَّذي تتحقَّقُ فيه العبادةُ؛ تَصويرًا لشدَّةِ التّباعُدِ والتّنافُر.

دلالاتُ الجُملة الاسميَّة والفعليَّة في الآياتِ الأربَع:

دلالـةُ الـدَّوام مـخـتـصَّـةٌ بالكافرينَ دونَ أولادِهِم الأعلام

عبّرَ النّظمُ الكريم بأربعِ آيات اشتملَتْ على جملةٍ فعليَّةٍ واحدةٍ وثلاثِ جُمَلٍ اسميَّةٍ في قولِه تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؛ وقد كانَ نصيبُ النّبيِّ الكريمُ ﷺ من الآياتِ الأربع آيتَين تنوَّعَتا إلى اسميَّةٍ دالّةٍ على الدَّوام والثّبات، وفعليّةٍ دلَّت على التّجدُّدِ الاستمراريِّ جَوابًا عن سُؤالِهِم الغَريب، وكان نصيبُ الكافرينَ المذكورينَ المخصوصين بجملتين اسميّتين مُتماثلتَين؛ وذلك لكونِ الحُكم مختصًّا بهم، وقد دامَ لهم الكفرُ وماتوا عليه، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ أولادَهم وذُرّيّاتهم سوف يُسلمونَ ويَعبدونَ ما يَعبُدُ النّبيُّ الكريمُ ﷺ، وأنَّ ذلك الحُكمَ مختصٌّ بهم وحدَهُم.

دلالةُ الفَصلِ في ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾:

تحقيقُ المَعنى المُـراد، وتقريرُ المُفاد بشكلٍ لا يَقبَلُ العِناد

فصلَ النّظمُ الكريمُ قولَهُ تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ عمّا قبلَه؛ لكونِهِ بمنزلةِ التّأكيد ممّا سبقَ؛ إذ نفيُ عبادتِه ﷺ لما يَعبدونَ، ونفيُ عبادتِهم لما يعبُدُه النّبيُّ الكريم تقتضي أنَّ لكلٍّ دينًا لا يُمكِنُ التّقارُبُ فيه، وإلّا اجتمعَ النَّقيضان، فكانتِ الجملةُ تأكيديّةً لذلك التّباعُدِ اللّازم والنّاتجِ المُفاد، مقرِّرةً للمَعنى المُراد ومُحقِّقةً له بشكلٍ لا يوجِبُ العِناد. قال القونويّ: "وهاتانِ الجُملتان كالتَّأكيد لما قبلَهما، ولذا تُرِكَ العطفُ، وفيهِ إقناطٌ كلّيٌّ عن عبادةِ آلهتهم"[1].

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 470.

تعقيبُ جُمَلِ النّفي بجُملتَي الإثباتِ:

لا تـقـارُبَ في الاعـتـقـاد، وذلـك أمـرٌ غيرُ الـتّـخـاصُـمِ والاحتِراب

عقّبَ النّظمُ الكريمُ جُملَ النّفي الأربعَ السّابقةَ بجُملتينِ إثباتيّتينِ في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ لأنّ "الأهمَّ انتفاؤُه ﷺ مِنْ دينِهم، فبدأ بالنّفي في الجُملِ السّابقةِ بالمنسوبِ إليه، فلمّا تحقَّقَ النّفيُ رَجَعَ إلى خطابِهم بقولِه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ مُهادنةً لهُم"[1]، فقد أشارَ النّفيُ إلى عدمِ التّقارُبِ على مُستوى التّعبُّد والطّاعة والاعتقاد، لكنَّه أشارَ بالإثبات إلى إمكانيَّة التّقارب على مُستوى العِشرةِ والاجتماع والمُعامَلات؛ فلكلٍّ دينُهُ الخاصُّ المُستقِلُّ، وما عدا ذلك فيقَعُ التّقاربُ والالتئام.

دلالةُ اللّفِّ والنَّشرِ المُشوّش:

الـتّـبـاعُـدُ الاعـتـقـاديّ لا يلزَمُ منهُ التّنافُرُ الاجتماعيّ

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بأسلوبِ اللّفِّ والنَّشر غيرِ المُرتَّب في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ إذ عادَتْ جملةُ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ إلى ثانيتَي الجُمَل الأربعِ السّابقة، وعادَتْ جملةُ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ إلى أوليتَي الجُمَل الأربعِ المتقدِّمة، وبذلك يتحقّقُ التّوافُقُ بين آخرِ جملةٍ من الجُملِ الأربعِ معَ جملة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾، والغرضُ من ذلك التّشويشِ بيانُ مدى التّضارُبِ في طلبِهم وسُؤالهمُ التّقارُبَ الاعتقاديَّ، وتطمينُهم بأنَّ الاختلافَ الاعتقاديَّ لا يعني التّطاوُلَ على بقيَّة المعتقداتِ الأُخرى.

دلالةُ (اللّام) في ﴿لَكُمْ﴾، والغرَضُ مِنها:

أهَمّيَّةُ الإقناعِ في تحقيقِ الاتِّباع

عبّرَ النّظمُ الكريمُ بـ(اللّام) الجارَّة في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾؛ للدّلالة بها على الاختصاصِ والانحِصار؛ إذِ الدّينُ لا يُتملّكُ بل يَختصُّ وينحصِرُ فيهم، والغرضُ من التّخصيص بيانُ الحَقِّ في الاقتناعِ بما يوصِلُه إليهِ عقلُ كلِّ فريق، سواءٌ كان مُطابقًا للواقعِ والحقيقة، أوْ كان باطِلًا مُخالفًا لهُما، إذِ الدّينُ لا يكونُ إلّا

(1) السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 11/ 138.

بالاقتناع، ولا يُمكِنُ الوصولُ إليه إلّا من خلال الإقناعِ، قال ابن عاشور: "واللّامُ في المَوْضِعَيْنِ لِشِبْهِ المِلْكِ، وهوَ الاِخْتِصاصُ أوِ الاِسْتِحْقاقُ"(1).

دلالةُ تقديمِ الجارِّ والمَجرورِ ﴿لَكُمْ﴾:

المُعتقَدُ لا يَتجاوَزُ صاحِبَه ولا يَتناوَلَ غيرَهُ

قدّمَ النّظمُ الكريمُ متعلّقَ الخبرِ المَحذوف وجوبًا على المُسندِ إليه في الجُملتَينِ الواردتينِ في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ للدّلالة على القَصْرِ والحَصْر، قال ابنُ عاشور: "وَقُدِّمَ في كِلْتا الجُمْلَتَيْنِ المُسْنَدُ عَلَى المُسْنَدِ إلَيْهِ؛ ليُفيدَ قَصْرَ المُسْنَدِ إلَيْهِ عَلَى المُسْنَدِ، أيْ: دينُكُمْ مَقْصورٌ عَلَى الكَوْنِ بأنَّهُ لَكُمْ لا يَتَجاوَزُكُمْ إلَى الكَوْنِ لي، وديني مَقْصورٌ عَلَى الكَوْنِ بأنَّهُ لا يَتَجاوَزُني إلَى كَوْنِهِ لَكُمْ، أي: لأنَّهُمْ مُحَقَّقٌ عَدَمُ إسْلامِهِمْ؛ فالقَصْرُ قَصْرُ إفْرادٍ"(2).

سرُّ الإضافةِ في ﴿دِينُكُمْ﴾:

أثَرُ المَعنى في تحديدِ إضافةِ المَبنى

أضافَ النّظمُ الكريمُ لفظَ (الدّين) إلى ضميرِ المُخاطَبين في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾؛ للدّلالة على تعيينِ المضافِ وتمييزِهِ عمّا عداه؛ لأنَّ المضافَ يكتسِبُ منَ المُضافِ إليه التّعريفَ، والدّينُ إنْ كان بمعنى ما يَدينونَ به من الكُفر فالإضافةُ من إضافةِ المَصدرِ إلى فاعلِهِ، "قالَ ابنُ عبّاس والمفسِّرون: لكم كفرُكُم باللّه، ولِيَ التّوحيدُ والإخلاصُ له"(3)، وإنْ كان بمعنى الجَزاء والحِساب فإنَّها من إضافةِ المصدرِ لمفعولِهِ، قال الواحديّ: "وقال أهل المعاني: لكُم جزاؤُكُم على عبادة الوَثَن، ولي جزائي على عِبادة رَبّي، وعلى هذا يكونُ الدّين بمَعنى الجزاء"(4)، ويجوزُ أنْ يكونَ على تقديرِ المضافِ: "لكم جَزاءُ دينِكم ولي جَزاءُ ديني، وحسبُك بجزاءِ دينهم وبالًا وعقابًا، كما حسبُكَ بجزاءِ دينِهِ إمتاعًا وثوابًا"(5).

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 583.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 470، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 583.
(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 24/ 395، 396.
(4) الواحديّ، التّفسير البسيط: 24/ 395، 396.
(5) الواحديّ، التّفسير البسيط: 24/ 395، 396.

دلالةُ (الواو) في ﴿وَلِيَ﴾ والغَرَضُ مِنها:

بـينَ الشِّـرك والتّـوحيـد تناقُضٌ بعيد

عبَّر النّظمُ الكريمُ بـ(الواو) في قولِهِ تعالى: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾؛ للدّلالة على العطفِ المفيدِ للجمعِ والاقتران بينَ الفريقين، في أنَّ لكلٍّ منهما دينًا يمتازُ عن الآخر، ولا يمكِنُ التّوفيقُ بينهما؛ إذِ التّوحيدُ إقرارٌ بأنَّ اللّه واحدٌ في ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعاله، والشّركُ إقرارٌ بأنَّ اللّه ليس بواحدٍ في ذلك كلِّه، ولا يمكِنُ اجتماعُ النّقيضينِ في الدّين، فيكون لكلٍّ دينُهُ المُستقِلّ.

نُكْتةُ الجَمْعِ بينَ ألفاظِ الشّدَّة واليُسر:

اختـلافُ زاويـةِ النّظَر لهُ أثَرُهُ في الحُكْمِ والخَبَر

ابتدأ النّظمُ الكريمُ السّورةَ بلفظٍ فيه شدّةٌ وقوّةٌ وهو لفظُ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، واختتَمَها بلفظٍ فيه يُسرٌ ولُطفٌ وهو قولُهُ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، وعلَّلَ ذلك الرّازيُّ بقوله: "كَأَنَّهُ يَقولُ: إنّي قَدْ بالَغْتُ في تَحْذيرِكُمْ على هذا الأمْرِ القَبيحِ، وما قَصَّرْتُ فيهِ، فإنْ لَمْ تَقْبَلوا قَوْلي، فاتْرُكوني سَواءً بسَواءٍ"[1].

والّذي يتّجِهُ في هذه الشّدَّة واللُّطف أنَّ التّعبيرَ الأوّلَ لبيانِ الواقعِ وما هُم عليهِ مِن ضَلال باعتبارِ المَنظورِ العَقَديِّ، وأنَّ الثّانيَ لبيانِ المَوقِفِ الحياتيِّ بينَ الفريقين باعتبارِ المنظورِ الاجتماعيِّ المُتعايِش.

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ وتأخيرِ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾:

التّـكـذيـبُ والتّـعـلـيـل سَببانِ للتّقديمِ والتّأخير

قدّمَ النّظمُ الكريم الجُملةَ في قولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ على الجُملةِ في قولِهِ: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾؛ للدّلالةِ "على تكذيبِهم في قولِهم: نَعبُدُ إلهَك"[2]، وليكونَ تأخيرُ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الدّالِّ على الحصرِ بعدمِ مُجاوزتِهِ والذّهاب إلى دينٍ غيرِهِ مُعلِّلًا لوصفِهِ لهُم أوّلَ السّورة بـ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ إذِ اختصاصُهُ بهذا الدّين يُنجيهِ من الكُفر وغَوائلِه.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 332.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 470.

سرُّ الاختتامِ بـ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾:

مِنْ جَماليّات الكَلام حُسْنُ الاختتامِ بما يَجري مُجرَى الأمثال

عبّرَ النّظمُ الكريمُ في مُختَتَم السّورةِ الكريمةِ بقولِهِ تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ لأنّه: "تَذْييلٌ وفَذْلَكَةٌ لِلْكَلام السّابِقِ بما فيهِ مِنَ التَّأْكيداتِ، وقَدْ أُرْسِلَ هَذا الكَلامُ إرْسالَ المَثَلِ"[1]؛ للدّلالةِ على المُتاركةِ وعدمِ الاعتراض بينَ المُتخاصِمينَ.

دلالةُ الكِناية في المُتعاطِفَين:

اختصاصُ الأديان بكلِّ فريقٍ تَلزَمُهُ المُتارَكةُ على التَّحقيق

عبّرَ النّظمُ الكريمُ في الجملتينِ المُتعاطفتَينِ عن اختصاصِ كلِّ فريقٍ بدينِهِ المُمتازِ عمّا عداهُ في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، ويَلزمُ منه بطريقِ الكنايةِ المُتاركَةُ وعدمُ التّعرُّضِ منَ الفريقينِ للآخَر، فمَن أحَبَّ أنْ يدخُلَ في دينهم فليَفعَلْ، ومَن أحبَّ أنْ يدخُلَ في دينِهِ فليَفعل، قال الطّيبيُّ: "وقيل: أنْ لا تَنالوا منّي ولا أنا أنالُ منكم، أي: تكفّونَ عنّي وأكفُّ عنكم، فإذن في قولِه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ معنى المُتاركةِ، وتقريرُ كلٍّ من الفريقين الآخرَ على دينِهِ، وقد فُسِّرَ (الدّينُ) بالحِسابِ والجَزاءِ والدُّعاءِ والعِبادة"[2].

المُتشابِهُ اللّفظيّ:

اختلافُ الزّمان وأثرُهُ في تَكويناتِ الكَلام

عبّر النّظمُ الكريمُ بلفظِ ﴿قُلْ﴾ واسمِ الفاعلِ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ دونَ قولِهِ تعالى في (سورةِ التّحريم)؛ إذ قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾ [التّحريم: 7]، وأجابَ عن ذلك الرّازيّ فقال: "الآيَةُ المَذْكورَةُ في سورَةِ (لمَ تُحَرِّمُ) إنَّما تُقالُ لَهُمْ يَوْمَ القيامَةِ، وثَمَّةَ لا يَكونُ الرَّسولُ رَسولًا إلَيْهِمْ، فأزالَ الواسِطَةَ، وفي ذَلِكَ الوَقْتِ يَكونونَ مُطيعينَ لا كافِرينَ، فلذلك ذكرَهُ بلفظِ الماضي، وأمّا هاهنا فهُمْ كانوا مَوْصوفينَ بالكُفْرِ، وكانَ الرَّسولُ رَسولًا إليهم، فلا جرمَ قالَ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾"[3].

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 584.

(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 612، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 2037.

(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 330.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الكافِرونَ والكُفّار:

الوصفيّة والقِلّة في الكافرين

الفرقُ بينَ الكافرينَ جمعَ سالمٍ والكُفّار جمعَ مُكسَّرٍ: أنّ المكسَّرَ يَدلُّ على الّذينَ تثبّتوا في الكُفْرِ، ولا يُلاحظ فيهِ إلّا نفسُ الكُفْر، والسّالمَ يُلاحَظُ فيه جهةُ القيامِ وحدوثُ الحدَثِ بالذّات[1]، كما أنَّ جمعَ التّصحيحِ يدلُّ على القِلّةِ، بخلافِ جمعِ التّكسيرِ الدّالِّ على الكَثرة، ولذا عبَّرَ النّظمُ الكريمُ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بجمعِ التَّصحيح؛ لأنَّهم في سببِ النّزول كانوا نَفَرًا مَعدودينَ قليلينَ.

الكافِرونَ والجاهِلونَ:

الكافِرونَ وصفٌ أشنَعُ مِنَ الجاهلينَ

(الكُفرُ): هو التّغطيةُ والسّتر، و(الجَهلُ) خِلافُ العِلم، فبينَهُما تلازم؛ إذِ الكفرُ لازمٌ لعدمِ العِلْم ونتيجةٌ من نتائجِهِ، ولذا يُعبَّرُ عن الكافرينِ بـ(الجاهلينَ)؛ تأشيرًا على سببِهِ، ولمّا كان الجَهلُ سببًا للكُفر ومُلزومًا له، فقد لا يكونُ مَذمومًا مثلَ الكُفر؛ إذ الاتّصاف بالكفرُ يكونُ مَذمومًا إطلاقًا وتقييدًا، بخلافِ الجَهلِ فإنَّه قد لا يُذَمُّ بهِ عندَ التّقييد، ولذا علّلَ الرّازيّ اختيارَ لفظِ ﴿ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ على لفظ (الجاهلينَ)؛ بأنّ "هَذِهِ السّورَةَ بتَمامِها نازِلَةٌ فيهِمْ، فلا بُدَّ وأن تكون المبالغةُ هاهنا أشَدَّ، ولَيْسَ في الدُّنْيا لَفْظٌ أشْنَعَ ولا أبْشَعَ مِنْ لَفْظِ الكافِرِ، وذَلِكَ لِأنَّهُ صِفَةُ ذَمٍّ عِنْدَ جَمِيعِ الخَلْقِ سَواءٌ كانَ مُطْلَقًا أوْ مُقَيَّدًا، أمّا لَفْظُ الجَهْلِ فإنَّهُ عِنْدَ التَّقْيِيدِ قَدْ لا يُذَمُّ"[2].

(1) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 10/ 75.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 329.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"